

Factors Influencing the Formation of the Political Decision in the Umayyad Era: the Rulers of the Princes as a Model (41-64 AH /661-684 AD) Historical Study

Khalood Salim Ba Hashwan*

Abstract

This study aimed to reveal the role of some forces in shaping the political decision in the Sufiyan period of the Umayyad era, and focused on clarifying the role of one of the groups (the crown princes and the Umayyad princes). As for the problem of this study, it was represented in the fact that the authority of the Umayyad caliph is in fact governed by many factors, influences and conditions that the caliph must take into account in one way or another when exercising his direct and indirect powers . Therefore, the authority of the Umayyad caliph can be described as relatively absolute due to the influence of many internal and external forces and factors. Given the importance of these forces and their effective role in making and shaping the political decision in the Umayyad state, this study came to answer the following question: What is the role of the crown princes and Umayyad princes in shaping the political decision in the Umayyad era? In this study, the researcher relied on the historical, descriptive, and analytical method, which is based on collecting and analyzing the historical narratives to reach the results of the study. The study concluded a number of results, most notably: the authority of the Umayyad caliph in decision-making was relatively governed by several influential factors and forces, with a lot of overlap in the influence of the crown princes and princes. The crown princes are mainly Umayyad princes. The researcher recommends conducting more comparative studies to search for the factors and influences in political decision-making in the Umayyad era, in comparison with those in the Abbasid era.

Keywords: Political decision, Umayyad, crown princes, Umayyad princes, decision-making.

* Assistant Researcher (1), Humanities Research Center, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman.
khalood@squ.edu.om

Submitted: 14/9/2022, Revised: 5/12/2022, Accepted: 11/12/2022.

<https://doi.org/10.34120/0117-041-163-006>

To cite this article / الإشارة المرجعية للبحث

باحثوا، خالد: "العوامل المؤثرة في تشكيل القرار السياسي في العصر الأموي؛ ولاء العهد والأمراء الأمويين نموذجاً (41-64هـ/ 661-684م) دراسة تاريخية"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 163، 2023، 189-220.
bāḥṣwān, ḥlūd: " al-'wāml al-mu'irī fi tškīl al-qrār al-sīāsī fi al-'ṣr al-'amwy: ūlā' al-'hd wāl'amrā' al-'amwyīn anmūdġān (41- 64h./ 661- 684) drāsh tāriḥīh", Arab Journal for the Humanities: 163, 2023, 189-220 .

العوامل المؤثرة في تشكيل القرار السياسي في العصر الأموي: ولاة العهد والأمراء الأمويين أنموذجاً (41 - 64هـ / 661 - 684م) دراسة تاريخية

خلود بنت سالم باحسوان *

الملخص

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور بعض القوى في تشكيل القرار السياسي في الفترة السفيانية من العصر الأموي، وركزت على بيان دور إحدى الفئات (ولاة العهد والأمراء الأمويين) باعتبارها ذات الأثر الأكبر في صنع القرار السياسي في العصر الأموي كونها الأقرب إلى الخليفة والملازمة له بحكم القرابة والأحقية. اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي القائم على جمع الروايات التاريخية وتحليلها من أجل التوصل إلى نتائج الدراسة. خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج كان أبرزها: أن سلطة الخليفة الأموي في اتخاذ القرارات كانت محكومة نسبياً بعدة عوامل وقوى مؤثرة؛ أي أنها لم تكن مطلقة إطلاقاً تماماً كما يبدو لكثير من الناس، إضافةً إلى تفاوت نسب تأثير تلك القوى في صنع القرار السياسي الأموي تبعاً للظروف والأحداث ومستجدات التطورات السياسية، مع وجود كثير من التداخل والتشابك في تأثير كل من ولاة العهد والأمراء وذلك على اعتبار أن كل ولاة العهد هم بالأساس أمراء أمويين. توصي الباحثة بإجراء المزيد من الدراسات المقارنة للبحث عن العوامل والمؤثرات في صنع القرار السياسي في العصر الأموي، بالمقارنة مع محركات صنع القرار في العصر العباسي، والتبحر في البحث عن دور الأمراء وولاة العهد العباسيين ومقارنتهم بنظرائهم الأمويين في علاقتهم بقصر الخلافة. الكلمات المفتاحية: القرار السياسي، أموي، ولاة العهد، الأمراء الأمويين، صنع القرار.

* مساعد باحث (1)، مركز البحوث الإنسانية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان. khalood@squ.edu.om

الاستلام: 2022/9/14، التعديل النهائي: 2022/12/5، إجازة النشر: 2022/12/11

<https://doi.org/10.34120/0117-041-163-006>

To cite this article / الإشارة المرجعية للبحث

باحسوان، خلود: "العوامل المؤثرة في تشكيل القرار السياسي في العصر الأموي: ولاة العهد والأمراء الأمويين أنموذجاً" (41-64هـ / 661-684م) دراسة تاريخية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 163، 2023، 189-220. bāḥṣūwān, ḫlūd: "al-'wāml al-mu'īr fī tškīl al-qrār al-sīāsī fī al-'ṣr al-'amwī: ulāf al-'hd wāl'amrā' al-'amwīn anmūdġān (41- 64h./ 661- 684) drāsh tārīḥīh", Arab Journal for the Humanities: 163, 2023, 189-220.

المقدمة

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تسلط الضوء على جانب خفي من تأثير بعض القوى والعوامل على سلطة الخليفة الأموي، وبالتالي تحريك القرار السياسي في الدولة ككل، هذا فضلاً عن أنها بحثت في جانب مهم وهو الأمراء الأمويين في الفترة السفيانية وهي فترة بداية التأسيس والتي كان لها فيما بعد الدور الفاعل في تاريخ الدولة الأموية ككل، بالإضافة إلى توجيه الأنظار إلى بعض العوامل التي كانت محركاً ومؤثرة في السلطة والقرار السياسي وفي نفس الوقت أسهمت في نهاية المطاف في سقوط الدولة الأموية.

أهداف الدراسة

1. الكشف عن دور بعض العوامل المؤثرة في تشكيل القرار السياسي في الفترة السفيانية من العصر الأموي.
2. بيان دور (ولادة العهد والأمراء الأمويين) في صنع القرار السياسي في العصر الأموي.

مشكلة الدراسة وسؤالها

تمثلت مشكلة الدراسة في كون سلطة الخليفة الأموي - على الرغم من أنها مطلقة في ظاهرها - محكومة في الواقع بالكثير من المحركات والمؤثرات والظروف التي يجب على الخليفة وضعها في الاعتبار بصورة أو بأخرى عند ممارسة سلطاته المباشرة وغير المباشرة، وعليه يمكن وصف سلطة الخليفة الأموي بأنها مطلقة نسبياً بفعل تأثير الكثير من القوى والعوامل الداخلية والخارجية، ونظراً لأهمية تلك القوى سواء أكانت ظاهرية أم خفية، ودورها الفعال في صنع وتشكيل القرار السياسي في الدولة الأموية، وبالتالي إعطاء تصور عن ملامح السياسة الأموية في الفترة موضوع الدراسة، فقد جاءت هذه الدراسة للسعي إلى بيان دور ولادة العهد والأمراء الأمويين في تشكيل القرار السياسي في

العصر الأموي وذلك من خلال الإجابة على التساؤل الآتي: ما دور ولاة العهد والأمراء الأمويين في تشكيل القرار السياسي في العصر الأموي؟

منهج الدراسة

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي القائم على جمع الروايات التاريخية وتحليلها من أجل التوصل إلى نتائج الدراسة.

توطئة

يعد القرار السياسي أحد أهم الأمور التي تمثل شخصية الدولة وما يرتبط بها من جوانب تشكل كيان الدولة المتكامل سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وعسكرياً، ونظراً لأن الدولة الإسلامية كانت تتبع أحد المنهجين في الإدارة السياسية: المركزية أو اللامركزية، ويتحدد ذلك النهج من قبل السلطة العليا (ال خليفة مثلاً) وفقاً لظروف الدولة السياسية في المقام الأول، بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل: شخصية الخليفة ومدى سيطرته على مقاليد الأمور، والأسس والديساتير والقوانين التي تحكم نظام الحكم في تلك الدولة، وكذلك فإن الدول تتبع الأسلوب اللامركزي في الإدارة في بعض الأحيان بغية تخفيف الأعباء والمسؤوليات عن الإدارة المركزية خصوصاً في الأمور التي تتسم بالطابع الإقليمي أو المحلي⁽¹⁾، وتسهيلاً للقيام بمصالح الرعية دون تأخير أو ضغط على موظفي الإدارة المركزية⁽²⁾.

وتطبيقاً لما سبق، سار خلفاء الفترة السفيلية في العصر الأموي على النهج اللامركزي في إدارة شؤون الحكم، والتي بموجبها كان الخليفة يدير بلاد الشام التي كانت مقسمة إلى أجناد منذ زمن الخليفة عمر بن الخطاب (13 - 23 هـ/ 634 - 643 م)، وكان الخليفة الأموي يعين الولاة بنفسه، وبعد ذلك كان الولاة في الأقاليم يعينون من يرونه مناسباً على المناطق التابعة لهم، فقد كان والي العراق يعين الأمراء والعمال على أقاليم المشرق الإسلامي التابعة لولايته دون الرجوع إلى الخليفة في دمشق، وكذلك بالنسبة لوالي مصر فقد كان يعين ولاة أفريقية (تونس وشرقي الجزائر) والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى ومن ثم الأندلس بعد فتحها دون الرجوع إلى الخليفة⁽³⁾.

وبذلك كان من الطبيعي أن يكون لبعض المقررين من الخليفة الأموي دور في تشكيل القرار السياسي، ومن الفئات التي أسهمت بدور في ذلك سواء بصورة مباشرة ومقصودة أم غير مباشرة ولا مقصودة ولاة العهد والأمراء الأمويون.

أولاً: ولاة العهد

كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان هو أول من استحدثت توريث الحكم في الإسلام، وذلك بتعيين ابنه يزيد ولياً للعهد من بعده في بادرة هي الأولى من نوعها سنة (56هـ/675م)⁽⁴⁾. ولأن هذه الخطوة كانت تمثل حدثاً جديداً لم يسبق أن يشهد نظام الحكم الإسلامي مثله، فقد كان من الطبيعي أن يكون لهذا الأمر أثر في رسم ملامح السياسة الأموية، وتشكيل القرار السياسي في العصر الأموي متأثراً بدور ولاة العهد والكتل التي ينتمون إليها، أي الجماعات التي تؤيد ولي عهد على حساب آخر سواء أكان منافساً له أو مرشحاً نظيراً له في الأحقية والمكانة، وبما أن ولاة العهد كانوا يشكلون قوة حقيقية لها دورها الحيوي وحضورها القريب نسبياً من الخليفة، فمن المنطقي أن تسهم تلك القوة في تشكيل وتوجيه كثير من القرارات السياسية المهمة والمصيرية التي يتخذها الخليفة لتسيير أمور الحكم والخلافة.

ومن الأمور التي يجب على الباحث أن ينتبه لها عند تناول دور ولاة العهد تشكيل القرار السياسي الأموي، هو أن يضع في اعتباره ونصب عينيه أن دور ولي العهد كقوة مؤثرة في تشكيل القرار السياسي قد لا يمثله ذلك الشخص بعينه الذي اختير لمنصب ولاة العهد، بل ربما يقف وراءه كثير من الجماعات والأفراد من المؤيدين والأنصار الذين كان لهم دور في اختياره، وهذا الأمر بدوره يجعل منهم ذوو دور في تشكيل وصنع قرارات الخليفة، وأن تأثير ولي العهد شخصياً على قرارات الخليفة ليس نابع من قوة داخلية ورأي شخصي فقط، بل هناك كثير من المؤثرات والقوى الخفية التي تحدده وتوجهه نحو مصالحها ومتطلباتها. فقد ظهرت شخصيات أسهمت بشكل واضح كقوى محرّكة ومؤثرة في ولاة العهد وبالتالي التأثير في قرار الخليفة نفسه، ومن نماذج الشخصيات المؤثرة في ولاة العهد: المغيرة بن شعبة⁽⁵⁾، وزيايد بن أبي سفيان، وحسان بن مالك بن بحدل⁽⁶⁾... وغيرهم.

ومن الطريف أيضاً أن المعارضين لاختيار ولي عهد معين، أو المنافسين له ومن يقف خلفهم من جماعات وقوى يلعبون دوراً لا يستهان به في التأثير على قرارات الخليفة؛ لذا فإن هذا الموضوع من المواضيع المتشابكة والتي تتداخل فيه كثير من الأهواء والمصالح، وعليه يمكن اعتبار ولاية العهد أحد أهم وأكثر الفئات تأثيراً في قرارات الخليفة في العصر الأموي.

لقد اجتهد الخليفة معاوية لسنين طويلة من حكمه على حشد كافة إمكاناته من أجل البيعة ليزيد بولاية العهد، فقد هبأه وأمره على الحج والجهاد وهما أبرز مهام الدولة وأجلها⁽⁷⁾، كما كان يختار له أفضل المؤدبين والمعلمين، كما أرسله معاوية في طفولته إلى البادية عند أخواله ليتشرب الطبوع السليمة ويتهيأ لما أراد له أبيه مستقبلاً⁽⁸⁾.

وعلى الرغم من أن موضوع التوريث في الحكم كان سابقة لم يقدم عليها أحد قبل مجيء معاوية للسلطة⁽⁹⁾، إلا أن هذا الأمر يعبر عن تأثير ولاية العهد في قرارات الخليفة، وذلك لأن حرص معاوية الشديد على توريث يزيد العهد من بعده سينعكس لاحقاً على قرارات الخليفة في العصر الأموي، على الرغم من أن الخليفة في هذا الموقف هو الذي سعى إلى تثبيت ولي العهد، وأيضاً ولي العهد يستمد نفوذه وسلطته من سلطة الخليفة، فإن تأثير ولي العهد هنا يظهر بصورة غير مباشرة. فتشير بعض الروايات إلى أن معاوية بدأ يدعو الناس إلى البيعة ليزيد سنة (50هـ/670م)، وأخذ البيعة له بالعهد سنة (51هـ/671م)، واستمر على ذلك سبع سنين⁽¹⁰⁾، يدعو الناس في كل سنة وفي كل موسم إلى بيعة يزيد حتى دخلت سنة (55هـ/675م)، فكتب إلى أهل الأمصار أن يقدموا عليه، فقدم عليه وفد من أهل الكوفة، وأهل البصرة، وأهل مكة، والمدينة، وأهل مصر، والجزيرة ومن جميع الأقاليم، فاستشارهم في البيعة ليزيد⁽¹¹⁾.

ففي رواية للبلاذري عن عوانة أن معاوية أمر يزيد بالغزو سنة (50هـ/669م) مع الناس، فتناقل يزيد واعتل، وحدث أن أصاب الناس في تلك الغزوة جوع وأمراض، فأنشأ يزيد يقول⁽¹²⁾:

مَا إِنْ أْبَالِي بِمَا لَأَقْتُ جُوعُهُمْ بِالْقَرَقَذُونَةِ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ مَوِّمٍ⁽¹³⁾

إِذَا اتَّكَأْتُ عَلَى الْأَنْهَاطِ فِي غَرْفٍ بَدَيْتُ مُرَّانَ عِنْدِي أُمَّ كُلْثُومِ

وأم كلثوم امرأته، وهي بنت عبد الله بن عامر بن كريز، فبلغ معاوية شعره، فأقسم عليه ليلحقن بسفيان بن عوف - وكان قائد الغزوة - في أرض الروم ليصيبه ما أصاب الناس ولو مات، فلحق به، وضرب بسيفه باب الذهب وهزم الروم⁽¹⁴⁾. ومن هذه الرواية نستدل أن الخليفة معاوية كان حريصاً على تهيئة يزيد للخلافة من بعده، لذلك كان يرسله للغزوات ويعده للمهام التي سيعهد إليه بها فيما بعد، لذلك كان قرار معاوية في إلزام يزيد للحاق بالجيش في أرض الروم.

وتأكيداً على دور ولاية العهد في تشكيل قرارات الخليفة الأموي، ما حدث عندما استشار معاوية أهل الأمصار فيبيعة يزيد، فأجابه الأحنف بن قيس التميمي بقوله: "إننا نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا، ولكن عليك بغيري"⁽¹⁵⁾، وفي رواية أن الأحنف قال: "يا أمير المؤمنين! أنت أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره ومدخله ومخرجه وسره وعلايته، فإن كنت تعلمه لله عز وجل ولهذه الأمة رضاءً فلا تشاورن فيه أحدًا من الناس، وإن كنت تعلم لله غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت ماض إلى الآخرة فإن قلنا ما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا"⁽¹⁶⁾.

وأجابه رجل من أهل المدينة يقال له محمد بن عمرو بن حرم فقال: "يا معاوية! إن يزيد أهل لما تريد أن ترسمه له، وهو لعمرى غني في المال، ووسيط في النسب، غير أن الله تعالى سائل كل راع عن رعيته فاتق الله يا معاوية وانظر من تولي أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم! قال: فتنفس معاوية الصعداء ثم قال: يا بن عمرو! أنت رجل ناصح وإنما قلت برأيك ولم يكن عليك إلا ذلك، غير أنه لم يبق من أولاد الصحابة إلا ابني وأبناؤهم، وابني أحب إلي من أبنائهم"⁽¹⁷⁾.

وأجاب الضحاک بن قيس الفهري⁽¹⁸⁾ معاوية بقوله: "يا أمير المؤمنين! إنه لا بد للناس من وال بعدك وولي عهدك، فإنه قد بلونا الجماعة والفرقة فوجدنا الجماعة والألفة أحقن للدماء، وآمن للسبل، وخيراً في العاجلة والآجلة، والأيام عوج رواجع، ولله في كل يوم أمر وشأن، ولا تدري ما يختلف به العصران، وينقلب فيه الحدثنان، ويزيد ابن أمير المؤمنين في هديه وقصد سيرته من أفضلنا حلاًماً وأكرمنا علماً، فوله عهدك

واجعله لنا علمًا بعدك، يكون مفزعاً نلجأ إليه، وخليفة نعول عليه، تسكن به القلوب، ونأمن به الفتن"⁽¹⁹⁾. وكذلك عمرو بن سعيد بن العاص بقوله: "أيها الناس! والله، إن يزيد لطويل الباع واسع الصدر رفيع الذكر، إن صرتم إلى عدله وسعكم، وإن لجأتم إلى جوده أغناكم، وهو خلف لأمر المؤمنين ولا خلف منه"⁽²⁰⁾، وقال الحصين بن نمير السكوني: "يا معاوية! والله لئن لقيت الله ولم تباع ليزيد لتكونن مضيعةً للأمة"⁽²¹⁾.

ونستدل من هذا أن موضوع ولاية العهد أو توريث الخلافة ليزيد كان يشغل بال معاوية لسنين طويلة، وبدوره مؤثراً على قراراته وموجهاً لكافة سلطاته وإمكانياته نحو تحقيق هذا الهدف؛ لذا شكل ولاية العهد قوة غير عادية في تشكيل القرار السياسي الأموي؛ فقد أشارت رواية أيضاً إلى أن يزيد بن المقنع الكندي كان ضمن المجلس الذي حضرت فيه وفود الأمصار أمام معاوية، وأنه قام فقال: "أيها الناس! إن أمير المؤمنين هذا- وأشار بيده إلى معاوية- فإذا مات فوارث الملك هذا- وأشار بيده- إلى يزيد- فمن أبي فهذا- وأشار بيده إلى السيف"⁽²²⁾، وهذا التصرف بلا شك أعجب معاوية لدرجة أنه قال له: "اجلس فأنت سيد الخطباء"⁽²³⁾.

وعلى الرغم من أن كافة الآراء كانت تتفق مع طموح معاوية وهدفه المنشود في توريث الخلافة ليزيد من بعده، إلا أن هناك إشارة إلى تخوف معاوية من رأي الأحنف ابن قيس، وذلك لأن معاوية كان يسأل الأحنف قبل أن يتكلم بـ "يا أبا بحر! ما يمنعك من الكلام؟"⁽²⁴⁾، وربما أن معاوية رأى الأحنف صامتاً والجميع قد بدأ بالكلام، ومعاوية لم يعهد من الأحنف عدم إبداء رأيه في أمور كهذه وخاصة أنه سيد بني تميم وزعيم من زعماء العرب آنذاك، ولذلك يمكن القول أن سؤال معاوية للأحنف كان معبراً عن بعض القلق الذي كان يشعر به معاوية حيال رأي الأحنف بن قيس.

روى الطبري في حوادث سنة (56هـ/675م) أنه عندما توفي زياد دعا معاوية بكتاب فقرأه على الناس باستخلاف يزيد، "فاستوثق له الناس على البيعة ليزيد غير خمسة نفر"⁽²⁵⁾، وكتب معاوية إلى مروان بن الحكم واليه على المدينة يأمره أن يدعو الناس إلى البيعة، ويخبره أن أهل مصر والشام والعراق قد بايعوا⁽²⁶⁾. وحين قرأ مروان كتاب معاوية على أهل المدينة أبا كثير من الناس إجابة معاوية إلى طلبه، فكتب مروان لمعاوية: "إن

قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعتك ابنك"⁽²⁷⁾، ولما بلغ معاوية كتاب مروان عرف أن ذلك من قبله، فكتب إليه يأمره أن يعتزل عمله، ويخبره أنه قد ولى المدينة سعيد بن العاص⁽²⁸⁾. وهذا دليل على تأثير موضوع ولاية العهد ليزيد في تشكيل القرار السياسي للخليفة الأموي، فقد عزل معاوية مروان بن الحكم عن ولاية المدينة لأنه لم يستطع أن يأخذ البيعة ليزيد، وعين بدلاً عنه سعيد بن العاص، وخرج مروان غاضباً من المدينة حتى قدم الشام ومعه جماعة من أخواله بني كنانة، مما اضطر معاوية أن يُرضي مروان بأن يفرض له راتباً شهرياً، "فكان أوّل ما رزق ألف دينار في كل هلال، وفرض له في أهل بيته مئة مئة"⁽²⁹⁾، وقيل أن معاوية أرضى مروان بأن وعده أن يوليه العهد بعد يزيد ثم لم يف له بوعدته⁽³⁰⁾.

وكتب معاوية إلى سعيد بن العاص أن يدعو الناس للبيعة ليزيد، فأبى الناس، وعندئذ بعث معاوية بكتب إلى كل من عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن جعفر، والحسين بن علي، وأمر سعيد بن العاص أن يوصلهما الكتب ويبعث إليه بجوابهم⁽³¹⁾.

وتذكر الروايات التاريخية أن معاوية حين حج سنة (51هـ/671م)، كان معه نحو ألف رجل، فلما قدم المدينة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر ابنه يزيد مبيناً أنه ليس من أحد أحق منه بهذا الأمر، وبعد ذلك ذهب إلى مكة، وقضى طوافه ثم دخل منزله، وبعث إلى أبناء الصحابة، فكان أول القادمين عليه عبد الله بن عمر، فقال له معاوية: "قد كنت تحدثني أنك لا تحب أن تبيت ليلة سوداء ليس عليك أمير، وإني أحذرك أن تشق عصا المسلمين، وأن تسعى في فساد ذات بينهم"⁽³²⁾، فأجابه ابن عمر: "قد كانت قبلك خلفاء لهم أبناء ليس ابنك بخير من أبنائهم، فلم يروا في أبنائهم ما رأيت أنت في ابنك، ولكنهم اختاروا للمسلمين حين عملوا الخيار، وأنت تحذرني أن أشق عصا المسلمين، وأن أسعى في فساد ذات بينهم، ولم أكن لأفعل، إنما أنا رجل من المسلمين، فإذا اجتمعوا على أمر فإنما أنا رجل منهم"⁽³³⁾.

ومما سبق نستطيع أن نرجح أن يكون معاوية بدأ يدعو الناس لبيعة يزيد منذ (51هـ/671م)، لأن الأمور أصبحت أكثر ملاءمة ليقوم معاوية بخطوة جريئة كهذه، وخصوصاً بعد وفاة الحسن بن علي - رضي الله عنه⁽³⁴⁾، ووفاة زياد بن أبي سفيان سنة (53هـ/673م)، والذي كان قد استشاره معاوية في إعلان البيعة ليزيد، فأشار عليه

بالتمهّل⁽³⁵⁾؛ لذا نرجح أيضاً أن يكون معاوية أعلن قرار البيعة سنة (56هـ/ 676م)⁽³⁶⁾، وذلك لأن إعلان القرار كان في فترة ولاية مروان بن الحكم على الحجاز، والمعلوم أن مروان تولى الحجاز مرتين، الأولى من (42هـ/ 662م) إلى (49هـ/ 669م)، والثانية من (54هـ/ 673م) إلى (57هـ/ 677م)، وبالتالي فمن المستبعد أن يكون الإعلان في فترة ولاية مروان الأولى بسبب أن الحسن بن علي لم يكن حينها قد توفي بعد، وخاصة أن الحسن كان قد شرط على معاوية أن يكون الأمر شورى من بعده عندما تنازل له عن الخلافة⁽³⁷⁾.

ومن الإشارات التي أوردتها المصادر ويمكن أن نستنتج منها مدى تأثير ولي العهد- بصورة غير مباشرة- على القرار السياسي في العصر الأموي، ما روى ابن أعمش أن معاوية حين قدم المدينة التقى بأبى المؤمنين عائشة بنت الصديق، فعاتبته بقولها: "لعمري أنت في بيت أمان ولكن بلغني عنك أنك تهددت أخي عبد الرحمن بن أبي بكر، وابن عمر، وابن أخت عبد الله بن الزبير، والحسين بن فاطمة، وليس مثلك من يتهدد مثل هؤلاء!"⁽³⁸⁾. فقال معاوية: "... أخذت البيعة لابني يزيد، وقد بايعه كافة المسلمين، أفتريني أنقض بيعة قد ثبتت وتأكدت وأن يخلع الناس عهدهم!"⁽³⁹⁾.

ويتبين أيضاً من الحوار الذي دار بين معاوية وابن عمر أن الأول لم يكن متوجساً من موقف ابن عمر، والدليل على ذلك أنه ابتداء حوارهم بأن ذكره بمقالاته السابقة في حرصه على ألا يخرج على رأي الجماعة ووحدة الصف، وعلى الرغم من أن ابن عمر أجاب معاوية بما يطمئنه من ناحيته، وكذلك ما جاء في رواية ابن خياط في أحداث سنة 51هـ/ 671م عن نافع قال: "خطب معاوية فذكر ابن عمر فقال: والله ليبايعن أو لأقتلنه، فخرج عبد الله بن عبد الله بن عمر إلى أبيه فأخبره، وسار إلى مكة ثلاثاً، فلما أخبره بكى ابن عمر، فبلغ الخبر عبد الله بن صفوان، فدخل على ابن عمر فقال: أخطب هذا بكذا؟ قال: نعم. فقال: ما تريد؟ أتريد قتاله؟ فقال: يا بن صفوان، الصبر خير من ذلك. فقال ابن صفوان: والله لئن أراد ذلك لأقاتلنه. فقدم معاوية مكة فنزل ذا طوى⁽⁴⁰⁾، فخرج إليه عبد الله بن صفوان فقال: أنت الذي تزعم أنك تقتل ابن عمر إن لم يبايع لابنك؟ فقال: أنا أقتل ابن عمر! إني والله لأقتله"⁽⁴¹⁾. وروي أيضاً أن ابن عمر حين بويع يزيد بن معاوية قال: "إن كان خيراً رضىنا وإن كان بلاءً صبرنا"⁽⁴²⁾.

وهذا أيضاً دليل آخر على أن معاوية لم يكن متخوفاً من ابن عمر أبداً، إلا أن هذا الأمر يكشف لنا عمق تأثير فكرة ولاية العهد في تشكيل القرار السياسي الأموي بما فيه علاقات السلطة بالناس، فعلاقة معاوية كخليفة أموي بشخصية ذات حضور قوي في المجتمع الحجازي آنذاك كعبد الله بن عمر بن الخطاب تأثرت بتداعيات ومجريات تهيئة الأسباب والظروف لتولية يزيد، وهذا تأكيد للفرضية القائلة إن ولاية العهد لهم دور في التأثير وتوجيه القرار السياسي الأموي في الفترة موضوع البحث، وذلك بما يتناسب مع طبيعة العصر وظروفه وحركة التاريخ.

وأرسل معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر وَحَدَّثَهُ في أمر يزيد، ويبدو من الحوار أن ابن أبي بكر لم يكن كعبد الله بن عمر هادئاً في رفضه لموضوع التوريث، فلم تكن شخصية ابن عمر كابن أبي بكر، والدليل على ذلك ما جاء فيما بعد في وصية معاوية ليزيد حين وصف الرجلين، فقد وصف ابن عمر بأنه رجل سمح في تصرفاته همه العبادة أكثر من الدنيا ومطالبها، في حين أن معاوية وصف عبد الرحمن بن أبي بكر بأنه رجل خفيف عكس ابن عمر؛ فهو طموح لأمر دنيوية ليست من اهتمامات ابن عمر⁽⁴³⁾، وهذا كان واضحاً في لقاء معاوية بعبد الرحمن بن أبي بكر حيث قال ابن أبي بكر لمعاوية: "إنك والله لوددت أنا وكلناك في أمر ابنك إلى الله، وإنا والله لا نفعل، والله لتردن هذا الأمر شورى في المسلمين، أو لنعيدنها عليك جذعة⁽⁴⁴⁾"⁽⁴⁵⁾، ويبدو أن معاوية كان متخوفاً وقلقاً من ناحيته حيث دعا: "اللهم اكفنيه بما شئت"⁽⁴⁶⁾.

وبعث معاوية إلى ابن الزبير يستقدمه، وحين ألتقى به كان مما قاله: "إنما أنت ثعلب رواغ، كلما خرج من جحر دخل آخر، وإنك عمدت إلى هذين الرجلين، فنفخت في مناخرهما وحملتتهما على غير رأيهما. فتكلم ابن الزبير فقال: إن كنت قد مللت الإمارة فاعتزلها وهلم ابنك فلنبايعه، رأيت إذا بايعنا ابنك معك لأيكما نسمع؟! لأيكما نطيع؟! لا نجتمع البيعة لكما والله أبداً"⁽⁴⁷⁾. وهذا دليل على أن معاوية كان يخاف ابن الزبير ومعارضته، ويُسْتنتج من الحوار بينهما أن ولاية العهد أثرت بصورة غير مباشرة في قرارات الخليفة تجاه شخصيات مهمة في الدولة - آنذاك - كابن الزبير وابن عمر وابن أبي بكر،

كان لذلك أثر على مجرى الأحداث في الدولة الأموية فيما بعد، فسلطة الخليفة وقراره المتأثر بموضوع العهد ليزيد نتج عنه فيما بعد قيام المعارضة السياسية في الحجاز، وأسفر عن تغييرات غير متوقعة في مجرى العلاقات بين إقليمي الشام والحجاز، واستنزف موارد الدولة الأموية وعدتها وعتادها لفترة زمنية ليست بالقصيرة، ولم يقتصر الأمر على عهدي معاوية ويزيد زمنياً، وورقة واسعة من إقليمي الحجاز والعراق مكانياً، بل استمر الوضع كذلك قرابة عقدين من الزمان حتى انتهى المطاف بابن الزبير قتيلاً في الحرم المكي في 73هـ/ 692م⁽⁴⁸⁾.

ولم ينته الأمر عند ذلك، فقد لقي معاوية الحسين بن علي في العام نفسه بالقرب من مكة، وكذلك لقي ابن الزبير، وفي تلك الأثناء أخذ الناس يحرضون الحسين وابن الزبير على معاوية، وعندما رأى معاوية ذلك خطب في الناس، ودعاهم إلى البيعة ليزيد، فكان مما قاله: "قد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لأرحامكم وصفحي عنكم وحملي لما يكون منكم، ويزيد بن أمير المؤمنين أخوكم وابن عمكم وأحسن الناس فيكم رأياً، وإنما أردت أن تقدموه باسم الخلافة، وتكونون أنتم الذين تنزعون وتؤمرون، وتجبون وتقسمون، لا يدخل عليكم في شيء من ذلك"⁽⁴⁹⁾.

وكان ابن الزبير قد خيّر معاوية بين ثلاث: أن يترك الناس ولا يستخلف أحد كما فعل رسول الله، أو أن يستخلف كما فعل أبو بكر عندما عمد إلى أقصى قریش منه نسباً وقرابة فاستخلف عمر، أو أن يترك الأمر شورى كما فعل عمر، فتحجج معاوية بأنه ليس بينكم اليوم مثل أبي بكر وأنه لا يأمن اختلاف الناس من بعده، وعندما رأى معاوية أنه لا مجال لانصياع الناس لرأيه في البيعة ليزيد، لجأ إلى أسلوب التهديد: "فإني أحببت أن أتقدم إليكم إنه قد أعذر من أنذر، وإنه قد كان يقوم منكم القائم إلي فيكذبني على رؤوس الناس، فأحتمل له ذلك وأصفح عنه، وإني قائم بمقالة إن صدقت فلي صدقي وإن كذبت فعلي كذبي، وإني أقسم لكم بالله لئن رد علي منكم إنسان كلمة في مقامي هذا لا ترجع إليه كلمته حتى يسبق إلي رأسه؛ فلا يرعين رجل إلا على نفسه، ثم دعا صاحب حرسه فقال: أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين من حرسك، فإن ذهب رجل يرد علي كلمة في مقامي هذا بصدق أو كذب فليضرباه بسيفيهما"⁽⁵⁰⁾.

وبالإضافة إلى أسلوب التهديد، فقد قطع معاوية كل قول عندما خطب في الناس قائلاً: "إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم، لا نستبد بأمر دونهم، ولا نقضي أمراً إلا عن مشورتهم، وإنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد ابن أمير المؤمنين من بعده، فبايعوا بسم الله، فضربوا على يديه ثم جلس على راحلته وانصرف فلقبهم الناس فقالوا: زعتم وزعتمم فلا أرضيتم وحببتم فعلمتم! قالوا: إنا والله ما فعلنا... ثم بايع أهل المدينة والناس" (51). وبذلك استطاع معاوية أن يرغم الناس بصورة أو بأخرى على القبول ببيعة يزيد بولاية العهد، وهذا مظهر من مظاهر تأثير ولاية العهد في تشكيل القرار السياسي الأموي.

وقيل أن معاوية قال للحسين بن علي: "قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر أنت تقودهم، فما إربك إلى هذا الخلاف؟" (52)، وكذلك قال العبارة نفسها لابن الزبير وابن عمر، وعاتب ابن أبي بكر على معصيته له في البيعة ليزيد، وبعث معاوية إلى عبد الله بن عباس وعندما جاءه كلمه في أحقية يزيد بولاية العهد؛ مبيناً أن الخلافة كانت قبلهم في تيم وعدي، ولم يعترض بنو هاشم على ذلك، خصوصاً كون بني أمية من بني عبد مناف؛ لذا فمن الجدير ببني هاشم أن يبايعوا ليزيد، وخصوصاً أنه هو وعلي تقاتلا عليها، فساقها الله إليه دوناً عن بني هاشم، وأن الحسن بن علي تنازل له عنها، فكان رد ابن عباس على معاوية: "لا تعجل! فهذا الحسين بن علي حي وهو ابن أبيه، واحذر أن تؤذيه يا معاوية فيؤذيك أهل الأرض، فليس على ظهرها اليوم ابن بنت نبي سواه" (53).

وكان مما قاله معاوية أيضاً في ذلك: "ما تركت بلداً إلا وقد بعثت إلى أهله فأخذت عليهم البيعة ليزيد، وإنما أخرت المدينة لأنني قلت هم أصله وقومه وعشيرته ومن لا أخافهم عليه، ثم إنني بعثت إلى المدينة بعد ذلك فأبى بيعته من لا أعلم أحداً هو أشد بها منهم؛ ولو علمت أن لأمة محمد صلى الله عليه وسلم خير من ولدي يزيد لما بعثت له" (54). ومما سبق، وعلى الرغم من تفرد ابن أعثم بهذه الرواية، وهو مؤرخ ذو ميول علوية، إلا أن الباحثة ترى قبول هذه الرواية، وذلك لأن المصادر الإسلامية (55) أثبتت حرص معاوية الشديد على أن يأخذ البيعة ليزيد بأي طريقة كانت، وخصوصاً أنه من المنطقي أيضاً أن يكون ابن عباس قال ذلك لمعاوية، وعليه فإنه من الأرجح أن الرواية صحيحة.

ومن الأدلة التي تندرج ضمن استخدام معاوية للقوة في موضوع العهد ليزيد ما روى ابن أعثم " وخرج معاوية من منزله إلى المسجد الأعظم فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر ابنه يزيد في خطبته وقال: من أحق بالخلافة من ابني يزيد في فضله وهديه ومذهبه وموضعه من قريش! والله إني لأرى قوة ما يعيبونه، وما ظنهم بمقلعين ولا منتهين حتى يصيبهم مني بوائق تخيب أصولهم فليرفع أولئك على ضلعهم من قبل أن تصيبهم مني فاقرة لا يقومون لها، فقد أذرت إن نفع الإنذار وبينت إن نفع البيان؛ قال: ثم جعل يتمثل بهذه ويقول⁽⁵⁶⁾:

قَدْ كُنْتُ حَذِرَتَكَ آلَ الْمُضْطَلِقِ وَقَلَّتْ يَا عَامِرُ ذُرِّيَّ وَإِنِّظَلِقِ
إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أَطِقْ سَاءَكَ مَا سِرَّكَ مِنِّي مِنْ خَلْقِ
دُونِكَ مَا اسْتَقَيْتَهُ فَأَخْسِنُ وَدُقْ

قال: ثم ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن علي وقال: والله لئن لم يبايعوا ليزيد لأفعلن، ولأفعلن! قال: ثم نزل عن المنبر ودخل إلى منزله⁽⁵⁷⁾.

وقيل: صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "إنا وجدنا أحاديث الناس ذوات عوار، زعموا أن ابن عمر، وابن الزبير، وابن أبي بكر الصديق لم يبايعوا يزيد! قد سمعوا وأطاعوا وبايعوا له فقال أهل الشام: لا والله لا نرضى حتى يبايعوا على رؤوس الناس، وإلا ضربنا أعناقهم، فقال: مه سبحان الله ما أسرع الناس إلى قريش بالسوء، لا أسمع هذه المقالة من أحد بعد اليوم، ثم نزل. فقال الناس: بايع ابن عمر، وابن الزبير، وابن أبي بكر، ويقولون: لا والله ما بايعنا. ويقول الناس: بلى لقد بايعتم، وارتحل معاوية فلحق بالشام"⁽⁵⁸⁾. وأكد معاوية على أنهم بايعوا بقوله: "وهؤلاء الرهط الأربعة هم عندي سادة المسلمين وخيارهم، وقد دعوتهم إلى البيعة فوجدتهم إذا سامعين مطيعين، وقد سلموا وبايعوا وسمعوا وأجابوا وأطاعوا"⁽⁵⁹⁾.

وعلى الرغم من ذلك، "أقبل أهل مكة إلى هؤلاء الأربعة فقالوا لهم: يا هؤلاء! إنكم قد دعيتم إلى بيعة يزيد فلم تبايعوا وأبيتهم ذلك، ثم دعيتم فرضيتهم وبايعتم! فقال الحسين: لا والله ما بايعنا! ولكن معاوية خدعنا وكادنا ببعض ما كادكم به"⁽⁶⁰⁾.

ومما سبق نستدل على مدى قوة موضوع العهد ليزيد في تشكيل وتوجيه القرار السياسي في الفترة السفينانية من العصر الأموي، فقد لجأ معاوية إلى أسلوب الشدة والمراوغة ليوهم الناس قسراً أن ابن عمر وابن الزبير وابن أبي بكر بايعوا يزيد، بالإضافة إلى أنه أجبر كبار أبناء الصحابة وعبادلة قريش على القبول بموضوع البيعة ليزيد، وأوهم عامة الناس أن هؤلاء الكبار قد بايعوا ليزيد، وبذلك حاز معاوية قبول أهل الحجاز- ولو قسراً- بموضوع العهد ليزيد، وهذا القبول الذي لم يكن مراداً من قبل الناس، أكسب معاوية شرعية وجعل الناس يقبلون بما قبل به كبار أبناء الصحابة، فالناس رأوا ما يرون أبناء الصحابة وهم سائرون على خطاهم في اختيار خليفة المسلمين من بعد معاوية، وعليه فإن معاوية استخدم أسلوب الدهاء⁽⁶¹⁾ لأجل إبقاء الخلافة في البيت الأموي وفي يزيد ابنه بالذات.

ولا بد من لفت الانتباه هنا إلى أن دور ولاة العهد في تشكيل القرار السياسي الأموي كان بالتأثير المباشر في بعض الأحيان كتدخل ولي العهد فعلاً في قرارات الخليفة وسلطاته بصورة مقصودة كتأثير ولي العهد على الخليفة بصورة فعلية ومباشرة في الإقدام على أمر ما أو الإحجام عنه، أو دور ولي العهد وتأثيره غير المقصود أو اللا مباشر كدفع الخليفة لاتخاذ قرار معين، والذي قد لا يكون لولي العهد يد فيه أو حضور أثناء ممارسة الخليفة لقرار معين يعبر عن سلطته، ويعد موضوع البيعة ليزيد من المواضيع التي تندرج تحت تشكيل القرار السياسي بشكل غير مباشر من قبل ولي العهد نفسه بصورة شخصية وفعلية.

وفي رواية أن معاوية قال ليزيد: "ما ألقى الله بشيء أعظم في نفسي من استخلافك"⁽⁶²⁾، وهذا القول يعبر عظمة استخلاف يزيد في نفس معاوية، وكلما كان الأمر عظيماً دل على عظمة صاحبه في عين من يستعظم الأمر، وهذا دليل على دور يزيد كولي للعهد وأثر موضوع ولايته في قرار أبيه السياسي في الفترة موضوع البحث.

وكان عبد الرحمن بن أم الحكم⁽⁶³⁾ ينازع يزيد بن معاوية كثيراً، فقال معاوية لأبي خدش بن عتبة بن أبي لهب⁽⁶⁴⁾: "إن عبد الرحمن لا يزال يتعرض ليزيد، فتعرض له أنت حتى يسمع يزيد ما يجري بينكما، ولك عشرة آلاف درهم"⁽⁶⁵⁾، وذلك لأن عبد الرحمن

ابن أم الحكم كان والياً لمعاوية على الكوفة سنة (58هـ / 678م)⁽⁶⁶⁾، ويبدو أن هذه الرواية تعود إلى فترة ولاية ابن أم الحكم على الكوفة، وذلك لأنه كان مما تعرض به أبي خدّاش ضد أبي الحكم: "يا أمير المؤمنين أعدني على عبد الرحمن فإنه قتل مولى لي بالكوفة"⁽⁶⁷⁾، وتشير هذه الرواية إلى تأثير ولي العهد على قرار الخليفة الأموي باعتبار أن ابن أم الحكم كان في الأصل ابن أخت معاوية وأحد المقربين منه في كل الأحوال.

وفي رواية تؤكد دور يزيد في توجيه قرارات الخليفة معاوية أيضاً، أن معاوية ولى النعمان بن بشير حضرموت فكتب النعمان إلى يزيد⁽⁶⁸⁾:

أبا خالدٍ لا تتركني ببلدة — قروِدٍ ونيرانُ الحِواديثِ تَلْمَعُ
أبوكَ خليلي واضطفتْ بك بَعْدَهُ على الناسِ ما كانوا معاً وتصدَّعوا

فكلم يزيد أبيه في إعفائه، فأعفاه وولاه الكوفة بعد ابن أم الحكم⁽⁶⁹⁾.

ثانياً: الأمراء الأمويون

يعد الأمراء وهم أفراد البيت الأموي أحد القوى التي كان لها دور في تشكيل القرار السياسي للخليفة الأموي، ويقصد بالأمراء هنا هم جميع الأشخاص الذين ينتسبون إلى: حرب، وأبو العاص، والعاص أبناء أمية بن عبد شمس⁽⁷⁰⁾، وكان لهم أثر في سياسة الدولة الأموية، سواء أكان هذا الأثر بسبب توليهم مناصب إدارية أم تأثير بسبب قربهم من الخليفة وكونهم من أهل رأيه ومشورته، لذلك لا يمكن تخطي دور الأمراء الأمويين في تشكيل القرار السياسي الأموي، وخصوصاً بعض الأحداث السياسية كدور ابن زياد في ثورة الحسين بن علي سنة 61هـ / 681م، ودور الأمراء والولاة من بني أمية في اجتياح المدينة ومكة من قبل جيش يزيد سنة 63هـ / 683م، لأن الفرد الأموي تمتع في العهدين السفيناني والمرواني بأهمية ودور محوري في تسيير كثير من أمور الدولة، فقد كان له تأثير على الخلفاء في توجيههم نحو اتخاذ بعض القرارات واتباع بعض السياسات، ولم يقتصر هذا الأمر على التوجيه والتأثير غير المباشر فحسب، بل لعب بعض أمراء وشخصيات البيت الأموي أدواراً مصيرية في تاريخ الدولة الأموية؛ لذا يعد الأمراء إحدى القوى المؤثرة في تشكيل القرار السياسي المعبر عن سلطة الخليفة الأموي.

فقد حرص معاوية - مثلاً - على تعيين رجال من بني أمية في الإمرة على الحجاز، ويبدو أن معاوية قصد من وراء ذلك أن يظهر على الناس بولاية أهل بيته، وأن يقدمهم على سائر بيوت قريش في مكة والمدينة؛ ليُقر في أذهان الناس أن بني أمية معدن المُلك، وبيت الرئاسة، وفي نفس الوقت ربما أراد معاوية إبعاد بعض الأمراء من بني أمية في الحجاز عن الشام الذي كان مركز الثقل السياسي آنذاك⁽⁷¹⁾.

ومن مظاهر تأثير الأمراء على قرارات الخليفة ما روي أن معاوية كتب إلى الأمصار أنه يريد أن يأخذ البيعة لابنه يزيد، فكتب إليه مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الله ابن عامر يأمرونه أن يتأنى في أمر يزيد، وألا يعجل حتى يرى رأي أهل المدينة في ذلك⁽⁷²⁾. وكذلك الأمر بالنسبة لسعيد بن عثمان بن عفان حين طلب من معاوية أن يوليه خراسان سنة 56هـ/676م، ورفض معاوية محتجاً بأن عليها عبيد الله بن زياد⁽⁷³⁾، وعاتبه سعيد بأن أباه هو الذي اصطنعه وقدمه وأنه ما كان ليصل إلى ما وصله لولا عثمان ابن عفان، فرد عليه معاوية بما يؤكد أنه وابنه يزيد أحق بالأمر من سعيد بن عثمان وأنه يرى يزيد الأصلاح والأفضل منه: "أما بلاء أبيك فقد يحق علي الجزاء به، وقد كان من شكري لذلك أني طلبت بدمه حتى تكشفتم الأمور، ولست بلائكم لنفسي في التشمير... وأما فضلك عليه فوالله ما أحب أن الغوطة دحست (ملئت) ليزيد رجلاً مثلك"⁽⁷⁴⁾.

ومما سبق يتضح اتجاه آخر في توكيد خلفاء بنو أمية على أحقيتهم بما وصلوا إليه على الصعيد الأسري، وذلك لأن بنو أمية وبالأخص معاوية كان حريص بشكل كبير منذ مقتل عثمان على التأكيد على أحقيته بوراثته ابن عمه، وذلك لأنه حمل على عاتقه الثأر له والمطالبة بدمه، ولم يكن معاوية آنذاك مهتماً إلى حد كبير في بيان أنه هو شخصياً يستحقها دوناً عن أبناء عمومته الآخرين، أما الآن وقد حصرت في أبناء الأسرة الأموية، فقد حرص معاوية على التوضيح بأنه الأحق بها لأنه هو الذي سعى إليها مع وجود غيره من الذين كان يتوجب عليهم المطالبة بدم عثمان، وأيضاً بما أنها صارت بين يديه فهو حقيق بأن يورثها من يشاء من بعده، وخصوصاً أن يزيد ابنه في نظره وعينه هو الأفضل والأجدر ويمتلك قابليات تؤهله للخلافة من بعد أبيه أكثر من سعيد بن عثمان وغيره من أبناء البيت الأموي.

وتشير الرواية إلى أن يزيد أشار على أبيه أن يولي سعيد بن عثمان، فولاه معاوية حرب خراسان، وولى إسحاق ابن طلحة خراجها، وكان إسحاق ابن خالة معاوية، أمه أم أبان ابنة عتبة بن ربيعة، فلما صار بالري مات إسحاق بن طلحة فولى سعيد خراج خراسان وحربها⁽⁷⁵⁾. ومن هنا يمكن القول إن هذا كله يؤثر في طبيعة العلاقة بين (معاوية ويزيد من بعده كخلفاء) من جانب و(الأمراء الأمويين) من جانب آخر، وبالتالي يمكن القول إن أمراء بني أمية لهم دور في تشكيل وربما صناعة القرار السياسي في العصر الأموي. ومن خلال الرواية أيضًا نستدل على دور ولي العهد في القرار السياسي، فقد أخذ معاوية برأي يزيد في تولية سعيد بن عثمان حرب خراسان⁽⁷⁶⁾.

وكان عمرو بن العاص ذا نفوذ كبير في عهد معاوية، فقد ذكرت المصادر أن معاوية أعطاه مصر طعمة⁽⁷⁷⁾، وذلك لأن عمرو بن العاص كان صالح معاوية حين بايعه على قتال علي بن أبي طالب على أن له مصر طعمة ما عاش⁽⁷⁸⁾، ومما لا شك فيه أن عمرو بن العاص كان له دور في التأثير على سلطة الخليفة معاوية وقراراته، والدليل على ذلك ما ذكره اليعقوبي عند حديثه عن معاوية: "وكان يغلب عليه عمرو بن العاص، ويزيد بن الحر العبسي، والضحاك بن قيس الفهري"⁽⁷⁹⁾.

ويبدو أن تأمير عمرو بن العاص على مصر وإعطاءه إياها طعمة لم يكن بتأثير عمرو فحسب، بل كان لمروان بن الحكم دور في ذلك كما تشير رواية البلاذري⁽⁸⁰⁾. وذكرت الرواية أنه بعد أن "استقامت الأمور لمعاوية، فلم يحمل عمرو إليه منها شيئاً، فكان أهل معاوية يسألونه أن يكتب إلى عمرو في هدايا مصر فيقول: عمرو جموح طموح منوع، فاعفوني من الكتاب إليه واكتبوا أنتم، فكانوا يكتبون إليه فلا يبعث إليهم بشيء، فقالوا لمعاوية: اعزله، فقال: أما عزله فلا، ولكني أروعه بالقدم فإنه شبيه بالعزل له، فكتب إليه فقدم، فقال معاوية: يا عمرو بلغني أنك تقوم على منبر مصر فتذكر بلاءك بصفين، فإن كان ذلك لله فأجرك عليه، وإن كان للندى فقد أعظمتنا مكافأتك، فهل علمت أنك قد نقضت شرطك لردك كتبي؟ قال: ما رددت لك كتاباً أعلم أنه منك، ولكنه كانت تأتيني كتب على لسانك؛ فأما قيامي على المنبر فلم أرد به منّا عليك؛ وأما قولك إنني أعظمت

مكافأته بمصر فعليها بايعتك، قال: انصرف إلى رحلك، فانصرف ثم عاد إليه من الغد، فقال: يا أمير المؤمنين لم أزل أقدم في غارب خير بمصر حتى رجعت إليك، وقد رأيت أن أحضرك ما قدمت به لترى فيه رأيك، فقال معاوية: أمسك عليك مالك، واعلم أنك إذا دعيت إلى مأدبة قوم أو قال مأدبة قوم فقد عدك أهلها ممن يأكل، فإن شئت فكل وإن شئت فجع، وما أعطيتك مصر إلا لأنفعك، فارجع إلى عملك⁽⁸¹⁾.

وفي رواية أن معاوية طلب من عمرو بن العاص أن يتولى الكوفة، وأن يبعث عمرو ابنه بدلاً منه على مصر، وحدث أن قدم المغيرة بن شعبة الثقفي على معاوية، فقال له: "أتؤمر عمرًا على الكوفة وابنه على مصر، فتكون كالقاعد بين لحيي الأسد؟ قال: فما ترى؟ قال: أنا أكفيك الكوفة. قال: نعم ما رأيت. وبلغ عمرًا ذلك، فقال لمعاوية: ألا أدلك على أمير للكوفة؟ قال: بلى، قال: المغيرة بن شعبة ولّه واستعن برأيه وقوة مكيدته واعزله عن الخراج والمال، فقد كان عمر وعثمان فعلا به ذلك. فقال معاوية: نعم ما رأيت. ودخل المغيرة على معاوية، فقال له: إني قد كنت جمعت لك الجند والمال، ثم ذكرت أن الخليفين قبلي كانا يوليائك الجند ويعزلان عنك الخراج. فخرج المغيرة فقال لأصحابه: قد عزلت عن الخراج، وهذا رأي لم يرغب عنه أبو عبد الله، يعني عمرو بن العاص، ويقول: إنه من مشورته⁽⁸²⁾. وهذه الرواية تدل على غلبة عمرو بن العاص على معاوية ودوره في تشكيل قراراته السياسية بدهائه وحنكته السياسية.

ومن الأدلة التي يمكن استنتاجها على دور الأمراء في تشكيل القرار السياسي في الفترة السفليانية من العصر الأموي، ما ورد في أن معاوية كان يغري بين سعيد بن العاص ومروان بن الحكم فكتب إلى سعيد وهو واليه على المدينة يأمره بهدم دار مروان وقبض أمواله بما فيها فدك⁽⁸³⁾، وجعلها صافية، فلم يفعل، فأعاد عليه فلم يفعل، فلما ولي مروان ابن الحكم المدينة للمرة الثانية (54 - 57هـ/ 673 - 677م)، كتب إليه معاوية بهدم دار سعيد، وقبض أمواله، فكاد مروان أن ينفذ ما أمر به معاوية، فاستنكر سعيد ذلك وعاتبه: يا أبا عبد الملك أتهدم داري؟!، فكان رد مروان عليه بأنه فعل ذلك تنفيذًا لأمر معاوية، فعرض سعيد كتب معاوية إليه في هدم دار مروان وأخبره أنه رغم أمر معاوية، إلا أنه لم ينفذه، فقال مروان: "يا أبا عثمان كتب إليك بهذه الكتب فلم تعلمني؟! قال: ما كنت لأمر

عليك عيشك، وإنما أراد أن يغري بيننا، فقال مروان: فذاك أبي وأمي فإنك أكرمنا ريشاً وعقباً، وأمسك عن هدم داره"⁽⁸⁴⁾.

ومن تأثير الأمراء أيضاً، وبالخصوص في مسألة التعيين والعزل، أن معاوية ضم الكوفة إلى زياد سنة (50هـ/ 670م)⁽⁸⁵⁾، وقيل سنة (49هـ/ 669م)⁽⁸⁶⁾، بعد وفاة المغيرة بن شعبة والذي كان والياً على الكوفة، فكان زياد هو أوّل من جمع له ولاية العراقيين البصرة والكوفة⁽⁸⁷⁾، وكان معاوية قد ألحقه بنسبة سنة (44هـ/ 664م)⁽⁸⁸⁾. وهنا يظهر تأثير الأمراء بسبب أن معاوية أراد أن يعطي لزياد مكانته ويكرمه بما يليق بآل أبي سفيان بعد أن ألحقه بنسبه، وكافأه بأن جمع له العراقيين.

وحين أراد معاوية عزل مروان بن الحكم عن المدينة، بلغ ذلك مروان فقدم على معاوية، ورفض معاوية أن يأذن له إلا مع جماعة الناس، فغضب مروان وتهدد معاوية، وبلغ معاوية قول مروان، فأذن له وتعوذ من شره، فدخل عليه وقال: "يا أمير المؤمنين علام تعزلني؟ فوالله لقد أمرناك فما عزلناك، ووصلناك فما قطعناك، ولا حرمانك مذ أعطيناك، فقال معاوية: أعزلك لثلاث لو لم تكن إلا واحدة منهن لوجب أن تقتلع اقتلاع الصمغة، قال: وما هن؟ قال: أتيتني وعبد الله بن عامر في يدي وقد أقر لي بألف ألف درهم فانترعته مني، واستصرختك ابنتي على زوجها فلم تصرخها، ورأيت أنك قد ذهبت في السماء عالياً فأردت أن أضع منك، قال: يا أمير المؤمنين أما ابن عامر فقرايته مني ومنك سواء، فلست بأحق به منك، فإن تطب نفسك بما عليه وإلا فإنني ضامن لك ما أقربه، وأما ابنتك فإن أخت زوجها عمرو بن عثمان عندي، وأنا أغيرها وأمضها فلم أكن لأنهي عمراً عن شيء أصنع مثله بأخته، وأما ذهابي في السماء، فأنا ابن عمك وشرفي شرفك وزيني زينك، قال: صدقت أبا عبد الملك، فارجع إلى عمك وأزني رملة ابنتي. فرجع مروان إلى المدينة وحمل رملة إلى معاوية، فقال: يا بنية كيف رضاك عن عمرو بن عثمان زوجك؟ قالت: والله ما يزال بنو أبي العاص يتكثرون علينا بعددهم حتى لوددت أن ابني هذين منهم في البحر، قال: يا بنية إن هذا منك كبير، ولنحن كنا أشقى بمنأوة الرجل من أن تكوني رجلاً"⁽⁸⁹⁾. وهذه الرواية نستدل منها على دور الأمراء في تشكيل القرار السياسي في العصر الأموي في الفترة موضوع البحث، فالعلاقة بين الخليفة والأمير متعلقة ببعض التصرفات التي يبديها كلا الطرفين، وفي كل الأحوال تتأثر السلطات والقرارات بتلك التصرفات.

ولا يقتصر الأمر على علاقة الخليفة بالأمير نفسه، وأثر ذلك في قرارات الخليفة، بل يتعداه الأمر إلى دور علاقة الخليفة بالأمرء من أهل بيته في التأثير على علاقات الخليفة بأشخاص آخرين سواء أكانوا قرشيين أم غير قرشيين؛ فقد تنازع عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم ذات مرة، فمال معاوية إلى جانب مروان، فعاتبه ابن الزبير: "يا معاوية إن لنا حقًا وحرمة وطاعة، ما أطعت الله نطعك، إنا يا معاوية لا ندع مروان يركبنا في جماهير قريش بمشاقصه، ويضرب صفاتهم بمعاوله، ولولا مكانك كان أخف على رقابنا من فراشة، وأذل في أنفسنا من خشاشة، ولئن ملك أعنة خيل تنقاد له ليركبن منك طبقًا تخافه، فقال معاوية: إن يطلب الأمر فقد يطمع فيه من هو دونه، وإن يتركه لمن هو فوقه، وما أراكم يا معشر قريش بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا يعطف على أحد منكم بقرابة، ولا يذكركم في ملمة، يسومكم الخسف ويوردكم التلف، قال ابن الزبير: إذا والله يا معاوية نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد، لها دوي كدوي الريح، تتبع غطريفًا من قريش لم تكن أمه براعية ثلة، فقال معاوية: أنا ابن هند، أطلقت عقال الحرب، وأكلت عبيط السنام، وشربت عنفوان المكرع، فليس للأكل بعدي إلا الفلذة، ولا للشارب إلا الرنق، فقال ابن الزبير: رب آكل عبيط سيغص، وشارب صفو سيشرق ويقال قال: رب آكل عبيط سيقد، والقداد حر في الصدر"⁽⁹⁰⁾.

وفي رواية أخرى أن رجلاً من ولد أمية بن خلف الجمحي عاتب معاوية على إكرامه أمرء أهل بيته والمقربين منه على حساب الناس الذين بايعوه وناصروه، وكان مما قال: "إنا تركنا الحق وعلي يدعوننا إليه، وبايعناك على ما تعلم، فلما تسهلت لك الأمور جعلت الدنيا لأربعة: سعيد بن العاص، وعمرو بن العاص السهمي، ومروان بن الحكم، والمغيرة ابن شعبة، وتركنا لا في غير ولا في نفي"⁽⁹¹⁾.

وذكر البلاذري "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى الحكم بن أبي العاص فقال: إذا بلغ ولده ثلاثين كان الأمر لهم، فشاجر معاوية مروان يومًا فقال: أنا أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة، فقال معاوية: لقد أخذتها من عين صافية"⁽⁹²⁾. ومهما كان صحة هذه الرواية، فإنها تعبر على كل حال عن علاقات الأمرء بالخليفة، وبالتالي تأثيرهم على قراراته.

وورد أن مروان بن الحكم كتب إلى معاوية يسأله تولية عبد الملك بن مروان ديوان المدينة ففعل، فكان عليه إلى آخر أيام يزيد بن معاوية⁽⁹³⁾. ودخل عبد الملك بن مروان يوماً على يزيد، وسأله أن يقطع أرضاً ليزيد كانت إلى جانب أرضاً لعبد الملك، فأقطعه يزيد إياها وشكره عبد الملك، فلما تولى يزيد الخلافة، رُوي أنه قال: "إن الناس يزعمون أن يصير خليفة (يقصد عبد الملك)، فإن صدقوا فقد صانعناه، وإن كذبوا فقد وصلناه"⁽⁹⁴⁾. وهذه الرواية تدل على دور أمراء البيت الأموي في توجيه قرارات الخليفة، فيزيد هنا يجامل عبد الملك بن مروان بإقطاعه أرض، وذلك لأنه ربما يكون خليفة يوماً، وإن لم يكن فهي صلة رحم.

ومن الأدلة على دور الأمراء في قرارات الخليفة أيضاً، الحوار الذي دار بين زياد ابن أبي سفيان وعبد الله بن عامر بن كريز، وذلك بسبب أن رجل من عبد القيس كان من أتباع زياد وقدم إلى ابن كريز شاكياً زياد، فطلب زياد من ابن كريز أن يخبره بما قال له الرجل، فأبى ابن كريز، وقام زياد بشكوى ابن كريز إلى معاوية، فغضب معاوية من ذلك وأبى إلا أن يرضي ابن كريز زياد حتى أرضاه⁽⁹⁵⁾.

وقدم سلم بن زياد على يزيد بن معاوية من البصرة يوماً، فقربه وأدناه، ثم سأله يزيد عن سبب قدمه، فقال: أحببت النظر إلى أمير المؤمنين وأن أكون تحت كنفه، فعلم يزيد أنه يحب أن يوليه بعض الأعمال، "فنادمه يزيد يومه ذلك، فلما كان من الغد دعا به ف عقد له عقداً وضم إليه جيشاً من أهل الشام وولاه بلاد خراسان"⁽⁹⁶⁾.

وفي سنة 62هـ/682م قدم وفد من أهل المدينة على يزيد وبايعوا عبد الله ابن حنظلة⁽⁹⁷⁾ الغسيل⁽⁹⁸⁾، وكان السبب في ذلك أن يزيد عزل عمرو بن سعيد عن المدينة، وولاه الوليد بن عتبة، فقدم الوليد المدينة فأخذ غلماناً لعمرو بن سعيد وحبسهم، فكلمه فيهم عمرو فأبى أن يخليهم، فخرج عمرو من المدينة وكتب إلى غلمانه بالهروب من السجن والقدوم إليه، وقدم عمرو على يزيد، فرحب به وعاتبه على تقصيره في أشياء يأمره بها في ابن الزبير، وبرر عمرو ذلك بأن جل أهل الحجاز مالوا إلى ابن الزبير، وأنه لم يكن معه جند وقوة تستطيع الغلبة عليه في حال ناهضه، وأنه كان يداريه حتى يتمكن منه، وأنه حاول التضييق على ابن الزبير ما استطاع، وأنه سيظهر له الآن بعد أن ولى الوليد أن عمرو ابن سعيد كان محقاً في ذلك، فعزل يزيد الوليد، وبعث عثمان بن محمد بن أبي سفيان⁽⁹⁹⁾.

وهذا دليل على تأثير الأمراء كعمرو بن سعيد والوليد بن عتبة... وغيرهما في قرارات وسلطات الخليفة.

وفي رواية أن مروان بن الحكم دخل على معاوية بن يزيد فقال له: "لقد أعطيت من نفسك ما يعطي الذليل المهين، ثم رفع صوته فقال: من أراد أن ينظر في خالفة آل حرب ابن أمية فليُنظر إلى هذا، فقال له معاوية: يا بن الزرقاء اخرج عني لا قبل الله لك عذراً يوم تلقاه"⁽¹⁰⁰⁾. ولما حضرته الوفاة اجتمعت إليه بنو أمية فقالوا له: اعهدْ إلى من رأيت من أهل بيتك"⁽¹⁰¹⁾، فقال: والله ما دُفْتُ حلاوة خلافتكم فكيف أتقلد وزرّها؟ وتتعجلون أنتم حلاوتها، وأنتعجل مرارتها"⁽¹⁰²⁾، وعلى الرغم من أن معاوية بن يزيد لم يستجب لمشورتهم، إلا أن ما سبق يدل على دور الأمراء في محاولاتهم للتأثير على قرارات الخليفة الأموي. ومن مظاهر تأثير الأمراء أيضاً، أن مروان بن الحكم حين سار إلى الجابية، لقيه عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق، وكان الضحّاك بن قيس النهري قد استمال الناس لصالح ابن الزبير، فقال الأشدق لمروان: "هل لك فيما أقوله لك فهو خير لي ولك؟ قال مروان: وما هو؟ قال: أدعو الناس إليك وآخذها لك على أن تكون لي من بعدك، فقال مروان: لا، بل بعد خالد بن يزيد بن معاوية، فرضي الأشدق بذلك، ودعا الناس إلى بيعة مروان فأجابوا"⁽¹⁰³⁾.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات:

- إن القرار السياسي في العصر الأموي في الفترة موضوع البحث (العهد السفيني) كان هو نتاج لتظافر عدة عوامل وتأثيرات، فالظاهر أنه قرار يتخذه الخليفة الأموي ولكن يقف وراءه الكثير منهم على سبيل المثال ولاية العهد والأمراء الأمويين، والذين تبين لنا من خلال هذه الدراسة، فعند تتبع الأحداث والروايات التي تناولتها الباحثة يتضح الكيفية التي أسهمت بها فئة ولاية العهد والأمراء الأمويين في تشكيل والمشاركة في صنع القرار السياسي سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة.
- هناك تداخل كبير بين ولاية العهد والأمراء الأمويين، وذلك بسبب كون ولاية العهد

هم بالأساس أمراء أمويون، وبالتالي فمن المنطقي أن يكون هناك بعض التكرار عند الحديث عن دور كل من ولاة العهد والأمراء الأمويين في تشكيل القرار السياسي في العصر الأموي.

- أن ولاية العهد في الفترة السفيانية باعتبار أن الدراسة شملت فقط فترة (41 - 64هـ/ 661 - 684م) كانت محصورة غالبًا إن لم تكن كليًا في تولية يزيد العهد، وهذا بسبب عدم وجود عدد من ولاة العهد في تلك الفترة وطول حكم معاوية، وبالمقابل قصر عهد يزيد بن معاوية وظروفه وشخصية معاوية بن يزيد.

- القوى المحركة والمشكلة للقرار السياسي والمؤثرة في السلطة الأموية ككل لها تأثير خفي إلى حد ما لا يمكن كشفه إلا بالتقصي وتوظيف الرواية التاريخية لخدمة أهداف وافتراضات الدراسة، ولكن تلك القوى والعوامل هي واقعا قوى علنية ورسمية في الوقت نفسه.

التوصيات

توصي الباحثة بإجراء المزيد من الدراسات المقارنة للبحث عن العوامل والمؤثرات في صنع القرار السياسي في العصر الأموي، بالمقارنة مع محركات صنع القرار في العصر العباسي، والتبحر في البحث عن دور الأمراء وولاية العهد العباسيين ومقارنتهم بنظرائهم الأمويين في علاقتهم بقصر الخلافة، وكذلك الاستفادة من الرواية التاريخية وتوظيفها في طرح مواضيع جديدة في دراسة نظام الحكم السياسي في الإسلام.

الهوامش والمراجع

- (1) الطراونة، مصطفى عبد العزيز جمعة: "تطور مفهوم اللامركزية في الإدارة المحلية من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أواخر العهد العباسي: دراسة مقارنة"، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، مصر: جامعة المنوفية، ع22، مج37، 2013، ص 671 - 698.
- (2) أبو العز، عبد الباسط علي: "اللامركزية بين النظرية والتطبيق"، مجلة مصر المعاصرة، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع: ع491، مج100، 2008، ص 263 - 296.
- (3) فوزي، فاروق عمر: الخلافة الأموية، عمان: دار الشروق، 2009، ص 523.
- (4) للمزيد من التفاصيل حول ولاية العهد في الدولة الأموية، انظر: باحشوان، خلود بنت سالم:

- نظام ولاية العهد في الدولة الأموية 41-132 هـ/661-750 م، عمان: دار مجدلاوي، 2014، ص 34.
- (5) عاقل، نبیه: تاریخ خلافة بني أمية، بیروت: دار الفكر: 1975، ص 69.
- (6) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت 284 هـ/897 م): تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، ج2، بیروت: شركة الأعلمی للمطبوعات، 2010، ص 224؛ الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داؤود (ت 282 هـ/895 م): الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د. ت، ص 329 - 330؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310 هـ/922 م): تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج5، ط2، القاهرة: دار المعارف، 1971، ص 301؛ المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين (ت 346 هـ/957 م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، ج3، بیروت: المكتبة العصرية، بیروت، 2005، ص 76 و 151.
- (7) البطاينة، محمد ضيف الله: "سياسة بني أمية في اختيار الولاة"، مجلة العرب، السعودية: مركز حمد الجاسر الثقافي، ع7 - 8، مج19، 1984، ص 451 - 465.
- (8) صالحية، محمد عيسى: "مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي 41 - 132 هـ/661 - 749 م"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت: جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي، ع3، مج1، 1981، ص 35 - 74.
- (9) Azmeh, Wayer, "Misconceptions About The Caliphate In Islam", Digest Of Middle East Studies, 2016 Ad, Vol. 25, Noo. 2, P. 227- 263.
- (10) ابن خياط، أبي عمر خليفة بن خياط بن أبي هبيرة (ت 240 هـ/854 م): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الرياض: دار طيبة، 1985، ص 211 و 213.
- (11) ابن أئثم الكوفي، أبي محمد أحمد (ت 314 هـ/926 م): كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، ج4، بیروت: دار الأضواء، 1991، ص 331.
- (12) بحر البسيط.
- (13) الموم هو أشد الجدي. انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ/892 م): أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، ج5، بیروت: دار الفكر، 1996، ص 94.
- (14) أنساب الأشراف، ج5، ص 94.
- (15) كتاب الفتوح، ج4، ص 331 وما بعدها.
- (16) كتاب الفتوح، ج4، ص 331 وما بعدها؛ وابن الأثير، أبي الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (ت 630 هـ/1232 م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ج3، بیروت: دار الكتاب العربي، 2012، ص 101.
- (17) كتاب الفتوح، ج4، ص 331 وما بعدها.
- (18) الضحاك بن قيس بن خالد الفهري، سيد بني فهر، شهد فتح دمشق، وشهد صفين مع معاوية، وولاه معاوية الكوفة سنة 53 هـ/672 م بعد وفاة زياد، وتولى الصلاة يوم وفاة معاوية

- وقام بالأمر حتى حضر يزيد، وبعد أن خُلع معاوية بن يزيد أخذ يدعو إلى ابن الزبير سنة 64هـ/683م، فأقبل أهل دمشق عليه وبايعوه على أن يصلي بهم ويقوم لهم أمرهم حتى يجتمع الناس على خليفة، وقتل الضحاك في مرج راهط سنة 65هـ/684م. الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج3، بيروت: دار العلم للملايين، 2002، ص 215
- (19) كتاب الفتوح، ج4، ص 331؛ وابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ/939م): العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ج5، بيروت: دار الكتب العلمية، 1983، ص 118.
- (20) كتاب الفتوح، ج4، ص 331؛ العقد الفريد، ج5، ص 118.
- (21) كتاب الفتوح، ج4، ص 331 وما بعدها.
- (22) كتاب الفتوح، ج4، ص 331 وما بعدها.
- (23) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1332م): نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني وعماد علي حمزة، ج20، بيروت: دار الكتب العلمية، دت، ص 222
- (24) كتاب الفتوح، ج4، ص 331 وما بعدها.
- (25) تاريخ الطبري، ج5، ص 303.
- (26) ابن قتيبة، محمد بن عبدالله بن مسلم (ت 276هـ/888م): الإمامة والسياسة (منسوب إليه)، تحقيق: علي شيري، ج1، بيروت: دار الأضواء، 1990، ص 197؛ كتاب الفتوح، ج4، ص 334؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص 30.
- (27) الإمامة والسياسة، ج1، ص 197.
- (28) الإمامة والسياسة، ج1، ص 197.
- (29) الإمامة والسياسة، ج1، ص 197.
- (30) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص 30.
- (31) الإمامة والسياسة، ج1، ص 199.
- (32) تاريخ خليفة بن خياط، ص 213.
- (33) تاريخ خليفة بن خياط، ص 213.
- (34) توفي سنة 49هـ/669م، وقيل سنة 50هـ/670م. انظر: ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد (ت 681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج2، بيروت: دار صادر، بيروت، دت، ص 65.
- (35) ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1201م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عطا ومصطفى عطا، ج5، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992، ص 285
- (36) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج5، ص 285؛ والعلوي، بدر وباحشوان، خلود: "استحداث الخليفة معاوية بن أبي سفيان لنظام ولاية العهد وردود الأفعال التي واجهته 41 - 60هـ/661

- 680م -، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، ع6، مج2، مسقط: جامعة السلطان قابوس، 2014، ص 95 - 110.
- (37) أنساب الأشراف، ج3، ص 286؛ تاريخ الطبري، ج5، ص 271؛ كتاب الفتوح، ج4، ص 291؛ "استحداث الخليفة معاوية بن أبي سفيان لنظام ولاية العهد وردود الأفعال التي واجهته 41 - 60هـ/ 661 - 680م"، ص 95 - 110.
- (38) كتاب الفتوح، ج4، ص 336.
- (39) كتاب الفتوح، ج4، ص 336.
- (40) ذي طوى: بفتح الطاء هو موضع وادي يقع بأسفل مكة. انظر: البكري، أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي (ت 487هـ/ 1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ج3، بيروت: عالم الكتب، دت، ص 897؛ الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت 622هـ/ 1225م): معجم البلدان، تحقيق: حماد الله ولد السالم، ج3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1977، ص 45.
- (41) تاريخ خليفة بن خياط، ص 214.
- (42) تاريخ خليفة بن خياط، ص 217.
- (43) تاريخ الطبري، ج5، ص 323.
- (44) الجذع: هو أول ما يُبتدأ من الشيء. يقال: أعدنا عليكم الأمر جذعة أي جديداً كما بدأ. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بنت مكرم الأنصاري (ت 711هـ/ 1311م): لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، مج6، القاهرة: دار المعارف، د. ت، ص 576.
- (45) تاريخ خليفة بن خياط، ص 213.
- (46) تاريخ خليفة بن خياط، ص 213.
- (47) تاريخ خليفة بن خياط، ص 213.
- (48) تاريخ الطبري، ج6، ص 187 وما بعدها.
- (49) تاريخ خليفة بن خياط، ص 215.
- (50) تاريخ خليفة بن خياط، ص 215.
- (51) تاريخ خليفة بن خياط، ص 215؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج5، ص 285.
- (52) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج5، ص 285؛ تاريخ الطبري، ج5، ص 303.
- (53) كتاب الفتوح، ج4، ص 336.
- (54) كتاب الفتوح، ج4، ص 336.
- (55) تاريخ خليفة بن خياط، ص 213؛ الكامل في التاريخ، ج3، ص 102.
- (56) الكامل في التاريخ، ج3، ص 102.

- (57) كتاب الفتوح، ج4، ص 336.
- (58) تاريخ خليفة بن خياط، ص 213؛ كتاب الفتوح، ج4، ص 336.
- (59) كتاب الفتوح، ج4، ص 336.
- (60) كتاب الفتوح، ج4، ص 336.
- (61) Hawting, G. R., The First Dynasty Of Islam: The Umayyad Caliphate Ad 661-750. London And New York: Routledge, 2000 Ad, P.42
- (62) أنساب الأشراف، ج5، ص 66.
- (63) هو عبد الرحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي، وقيل عبد الرحمن بن عبدالله بن أبي عقيل الثقفي، ومعروف بابن أم الحكم، أمه أم الحكم بنت أبي سفيان. انظر: ابن عساكر، الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن (ت 571هـ/ 1175م): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، ج35، بيروت: دار الفكر، 1995، ص 43
- (64) هو أبو خدش بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: تاريخ مدينة دمشق، ج66، ص 159.
- (65) أنساب الأشراف، ج5، ص 84.
- (66) تاريخ الطبري، ج5، ص 312.
- (67) أنساب الأشراف، ج5، ص 84.
- (68) بحر الطويل.
- (69) أنساب الأشراف، ج5، ص 167.
- (70) للمزيد من التفاصيل حول شجرة نسب بنو أمية. انظر: الخلافة الأموية، ص 617.
- (71) "سياسة بني أمية في اختيار الولاة"، ص 451 - 465.
- (72) كتاب الفتوح، ج4، ص 329.
- (73) الإمامة والسياسة، ج1، ص 213؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج5، ص 287.
- (74) تاريخ الطبري، ج5، ص 305.
- (75) تاريخ الطبري، ج5، ص 305.
- (76) البطينة، محمد ضيف الله: "مالية الدولة الإسلامية في خلافة معاوية بن أبي سفيان"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت: جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي، ع27، مج7، 1987، ص 134 - 149.
- (77) نتيجة للدور الذي لعبه عمرو بن العاص في إيصال معاوية للحكم، ودور عمرو في التحكيم والخدعة التي كانت يومها، شرط عمرو بن العاص لمعاوية أن يعطيه مصر طعمة ما بقي، وربما يكون معاوية خاف من خروج عمرو عليه وخصوصاً أنه كان والياً على مصر من أيام عمر بن الخطاب وله أنصار بها، فأعطاه ذلك مقابل السمع والطاعة، وأيضاً ربما الأمر يعود إلى رغبة

معاوية في مكافأة عمرو على ما بذله من أجل وصول معاوية للحكم. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت 230هـ/ 884م): كتاب الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، ج5، القاهرة: الشركة الدولية للطباعة، 2000، ص 79؛ تاريخ اليعقوبي، ج2، ص 129؛ تاريخ مدينة دمشق، ج46، ص 174؛ الخلافة الأموية، ص 88.

- (78) تاريخ الطبري، ج5، ص 98.
- (79) تاريخ اليعقوبي، ج2، ص 129.
- (80) أنساب الأشراف، ج5، ص 103.
- (81) أنساب الأشراف، ج5، ص 103.
- (82) أنساب الأشراف، ج3، ص 301.
- (83) فذك: قرية بالحجاز، أفاءها الله على رسوله سنة 7هـ/ 628م صلحاً، فعندما فتح الرسول حصون خيبر، وبقي بعضها واشتد بهم الحصار، سألوا أهل خيبر الرسول أن يسمح لهم بالجللاء منها، فسمح لهم، وعندئذ راسل أهل فذك الرسول طالبين منه أن يصلحهم على النصف من ثمارهم وأمواهم، فأجابهم إلى ذلك، وقيل أن النبي وهبها لفاطمة ابنته في حياته، وقيل أن النبي لم يهبها لفاطمة وأنه كان ينفق ما يأتيه منها في أبناء السبيل، ثم ولي أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وكانوا يضعوا ما يأتي من فذك في نفس المواضع التي كان يضع فيها النبي، فلما ولي معاوية أقطعها مروان بن الحكم. معجم البلدان، ج4، ص 238.
- (84) كتاب الطبقات الكبير، ج6، ص 396؛ أنساب الأشراف، ج5، ص 39؛ ابن مسكويه، أحمد بن محمد أبو علي الرازي (ت 421هـ/ 1030م): تجارب الأمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ج2، طهران: دار سروش للطباعة، 2001، ص 26؛ تاريخ الطبري، ج5، ص 293؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج5، ص 267.
- (85) تاريخ الطبري، ج5، ص 234.
- (86) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج5، ص 224.
- (87) تاريخ خليفة بن خياط، ص 210؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص 28؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/ 1362م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، ج28، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2000، ص 16.
- (88) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج5، ص 210.
- (89) أنساب الأشراف، ج5، ص 71.
- (90) أنساب الأشراف، ج5، ص 76.
- (91) أنساب الأشراف، ج5، ص 132.
- (92) أنساب الأشراف، ج5، ص 125.

- (93) أنساب الأشراف، ج5، ص 166.
- (94) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص 30.
- (95) أنساب الأشراف، ج5، ص 232.
- (96) كتاب الفتوح، ج5، ص 136.
- (97) هو عبدالله بن حنظلة بن أبي عامر الراهب. يقال له: ابن الغسيل، وذلك لأن أباه هو الصحابي حنظلة غسيل الملائكة، ولد قبل وفاة الرسول بسبع سنين، كان خيراً فاضلاً مقدماً في الأنصار، وقتل يوم الحرة سنة 63هـ/ 683م. انظر: ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي (ت 463هـ/ 1070م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، مج3، بيروت: دار الجيل، د. ت، ص 892.
- (98) ذكر الطبري وابن مسكويه أن أهل المدينة بايعوا عبدالله بن حنظلة الغسيل، وأورد آخرون أن قريش ولت عليها عبدالله بن مطيع العدوي، والأنصار أمرهم عليهم عبدالله بن حنظلة الغسيل، وأمّرت قبائل المهاجرين عليها معقل بن سنان الأشجعي. انظر: تاريخ خليفة بن خياط، ص 237؛ الأخبار الطوال، ص 264؛ تاريخ الطبري، ج5، ص 484؛ تجارب الأمم، ج2، ص 85؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مج3، ص 893؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج6، ص 12؛ ابن طولون الدمشقي، شمس الدين محمد بن علي (ت 953هـ/ 1546م): قيد الشريد من أخبار يزيد، تحقيق: فاطمة مصطفى عامر، القاهرة: دار العلوم للطباعة، 1978، ص 38.
- (99) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج6، ص 6.
- (100) أنساب الأشراف، ج5، ص 381.
- (101) الإمامة والسياسة، ج2، ص 17.
- (102) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص 66؛ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج6، ص 32.
- (103) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص 75.

المراجع بالحروف اللاتينية

References in Roman Script

- (1) Ābn al-'aṭīr, abī al-ḥsn 'lī bn mḥmd al-šībānī al-ǧzrī (death year 630 AH/ 1232 AD): al-kāml fī al-tārīḥ, edited by: 'mr 'bd al-slām tdmrī, Beirut: dār al-ktāb al-'rbī, 2012.
- (2) Ābn a'īm al-kūfī, abī mḥmd aḥmd (Death year 314 AH/ 926 AD): ktāb al-ftūḥ, Edited by: 'lī šīrī, Beirut: dār al-'aḍwā', 1991.
- (3) bāḥšwān, ḥlūd bnt sālm: nẓām ūlāī' al-'hd fī al-dūlh al-'amwyh 41- 132 AH/ 661- 750 AD, 'mwān: dār mǧdlāwy, 2014.
- (4) Ālbtāīnh, mḥmd ḍīf al-lh: "sīāsī bnī amī' fī aḥtīār al-ūlāī", mǧlīf al-'rb, al-sūdīth: mrkz ḥmad al-ǧāsr al-īqāfī, No.7- 8/ Vol.19, 1984, PP. 451- 465.
- (5) Ālbtāīnh, mḥmd ḍīf al-lh: "mālī' al-dūlh al-islāmī' fī ḥlāfī m'āwyī bn abī sfīān", al-mǧlḥ al-'rbīh lī'lūm al-insānīh, Kuwait: ḡāmī' al-kwyt- mǧls al-nšr al-'lmī, No.27/ Vol.7, 1987, PP. 134- 149.

- (6) Ālbrkī, abī 'bīd 'bdāllh bn 'bdāl'zīz al-'andlsī (Death year 487 AH/ 1094 AD): m'ǧm mā ast'ǧm mn asma' al-blād wālmwāḍ', Edited by: mṣṭfi al-sqā, Beirut: 'ālm al-ktb, No Date.
- (7) Ālblāḍrī, aḥmd bn ṭḥīī bn ḡābr (Death year 279 AH/ 892 AD): ansāb al-'ašraf, Edited by: shīl zkār ūrīāḍ zrkīī, Beirut: dār al-fkr, 1996.
- (8) Ābn al-ǧūzī, abī al-frǧ 'bd al-rḥmn bn 'lī bn mḥmd (Death year 597 AH/ 1201 AD): al-mntzm fī tāriḥ al-mlūk wāl'amm, Edited by: mḥmd 'ā ūmṣṭfi 'ā, Beirut: dār al-ktb al-'lmīh, 1992.
- (9) Ālḥmwy, šhāb al-dīn abī 'bdāllh īāqūt bn 'bdāllh (Death year 622 AH/ 1225 AD): m'ǧm al-blān, Edited by: ḥmāh al-lh ūd al-sālm, Beirut: dār šādr, 1977.
- (10) Ābn ḥlkān, abī al-'bās šms al-dīn aḥmd (Death year 681 AH/ 1282 AD): ūfīāt al-'a'tān ū'anbā' abnā' al-zmān, Edited by: iḥsān 'bās, Beirut: dār šādr, Beirut, No Date.
- (11) Ābn ḥīāṭ, abī 'mr ḥlīfī bn ḥīāṭ bn abī ḥbīrī (Death year 240 AH/ 854 AD): tāriḥ ḥlīfī bn ḥīāṭ, Edited by: akrm ḍīā' al-'mrī, al-rīāḍ: dār ṭībh, 1985.
- (12) Āldīnūrī, abī ḥnīfī aḥmd bn dāu'ūd (Death year 282 AH/ 895 AD): al-'aḥbār al-ṭwāl, Edited by: 'bd al-mn' m 'āmr, Cairo: ūzārī al-ṭqāfh w ālīršād al-qūmī, Cairo, No Date.
- (13) Ālzrkīī, ḥīr al-dīn: al-'a'lām, Vol.3, Beirut: dār al-'lm lmlāyin, 2002.
- (14) Ābn s'd, mḥmd bn s'd bn mnī' (Death year 230 AH/884 AD): ktāb al-ṭbqāt al-kbīr, Edited by: 'lī mḥmd 'mr, Cairo: al-šrkḥ al-dūlīh llṭbā'h, 2000.
- (15) Šālḥīh, mḥmd 'īsa: "mu'dbū al-ḥlfā' fī al-'šr al-'amwy 41- 132 AH/ 661- 749 AD", al-mǧlh al-'rbīh ll'lūm al-insānīh, Kuwait: ḡām'ī al-kwyt- mǧls al-nšr al-'lmī, No.3/ Vol.1, 1981, PP. 35- 74.
- (16) Al-šfdī, šlāḥ al-dīn ḥlīl bn aībk (Death year 764 AH/ 1362 AD): al-wāfī balūfīrāt, Edited by: aḥmd al-'arnāu ūṭ ūtrkī mṣṭfa, Beirut: dār iḥīā' al-trāṭ al-'rbī, 2000.
- (17) Ālṭbrī, abū ḡ'fr mḥmd bn ḡrīr (Death year 310 AH/922 AD): tāriḥ al-ṭbrī, Edited by: mḥmd abū al-fḍl ibrahīm, Cairo: dār al-m'ārf, 1971.
- (18) Ālṭrāūnh, mṣṭfa 'bd al-'zīz ḡm'h: "taṭūr mḥmūm al-lāmkrzīh fī al-idārḥ al-mḥlīh mn 'hd al-nbī šla al-lḥ 'līh ūslm ili awāḥr al-'hd al-'bāsī: drāsh mḡarnh", mǧlī' al-bḥūṭ al-qānūnīh w ālāqṣādīh, Egypt: ḡām'ī al-mnūfīh, No.22/ Vol.37, 2013, PP. 671- 698.
- (19) Ābn ṭūlūn al-dmšqī, šms al-dīn mḥmd bn 'lī (Death year 953 AH/ 1546 AD): qīd al-šrīd mn aḥbār īzīd, Edited by: fātḥ mṣṭfi 'āmr, Cairo: dār al-'lūm llṭbā'ī, 1978.
- (20) 'āql, nbīh: tāriḥ ḥlāfī bnī amīī, Beirut: dār al-fkr: 1975.
- (21) Ābn 'bd al-br, abī 'mr tūsf bn 'bdāllh bn mḥmd al-qrṭbī (Death year 463 AH/ 1070 AD): al-āstī'āb fī m'rfī al-'aṣḥāb, Edited by: 'lī mḥmd al-bǧāwy, Beirut: dār al-ǧīl, No Date.
- (22) Ābn 'bd rbh, aḥmd bn mḥmd al-'andlsī (Death year 328 AH/ 939 AD): al-'qd al-frīd, Edited by: mḥmd mḥmd qmīḥī, Beirut: dār al-ktb al-'lmīī, 1983.
- (23) 'abū al-'z, 'bd al-bāsī 'lī: "āllāmkrzīī bīn al-nzrīī wāltḥbīq", mǧlī' mṣr al-m'āsrī, al-ǧmīī al-mṣrīī llāqṣād al-sīāsī wāliḥṣā' wāltšrīī: No.491/ Vol.100, 2008, PP.263- 296.
- (24) Ābn 'sākḥ, al-ḥāfz abū al-qāsm 'lī bn al-ḥsn (Death year 571 AH/ 1175 AD): tāriḥ mdīnī dmšq, Edited by: 'mr bn ḡrāmī al-'mrwy, Beirut: dār al-fkr, 1995.
- (25) Āl'lwī, bdr ūbāḥšwān, ḥlūd: "āsthḍāt al-ḥlīfī m'āwyī bn abī sfīān lnzām ūlāīī al-'hd ūrdūd al-'af'āl al-tī wāḡḥth 41- 60 AH/ 661- 680 AD", mǧlī' al-'ādāb wāl'lūm al-'āḡtmā'īī, Muscat: ḡām'ī al-sīḥān qābūs, No.6/ Vol.2, 2014, PP.95- 110.
- (26) Fūzī, fārūq 'mr: al-ḥlāfī al-'amwyī, 'mwān: dār al-šrūq, 2009.

- (27) Ābn qtībh, mḥmd bn ʿbdāllh bn mslm (Death year 276 AH/ 888 AD): al-imāmḥ w ālsīāsh (mnsūb ilīh), Edited by: ʿlī šīrī, Beirut: dār al-ʿaḏwāʾ, 1990.
- (28) Ālmsʿūdī, abī al-ḥsn ʿlī bn al-ḥsīn (Death year 346 AH/ 957 AD): mrūḡ al-dḥb ūmʿādn al-ḡūhr, Edited by: kmāl ḥsn mrī, Beirut: al-mktbh al-ʿsrīh, Beirut, 2005.
- (29) Ābn mskwyh, aḥmd bn mḥmd abū ʿlī al-rāzī (Death year 421 AH/ 1030 AD): tḡārb al-ʿamm, Edited by: abū al-qāsm imāmī, Tehran: dār srūš llḡbāʿī, 2001.
- (30) Ābn mnzūr, abī al-fḡl ḡmāl al-dīn mḥmd bnt mkrm al-ʿanṣārī (Death year 711 AH/ 1311 AD): Isān al-ʿrb, Edited by: ʿbdāllh ʿlī al-kbīr ūmḥmd aḥmd ḥsb al-lh ūhāšm mḥmd al-šāḡlī, Cairo: dār al-mʿārf, No Date.
- (31) Ālnwyrī, šhāb al-dīn aḥmd bn ʿbd al-ūhāb (Death year 733 AH/ 1332 AD): nhāīʿ al-irb fī fnūn al-ʿadb, Edited by: ʿbd al-mḡīd trḥīnī ūmāḍ ʿlī ḥmzh, Beirut: dār al-ktb al-ʿlmīʿī, No Date.
- (32) Ālīʿqūbī, aḥmd bn abī tīʿqūb bn ḡʿfr (Death year 284 AH/ 897 AD): tāriḥ al-tīʿqūbī, Edited by: ʿbd al-ʿamīr mhnā, Beirut: šrkī al-ʿālmī llmḡbūʿāt, 2010.